(341) بالامر مجاهرة. ونقيض الجهر الهمس. ثم بين تعالى انهم متى فعلوا ذلك بان يرفعوا الصوت على صوت النبي (صلى ا عليه وآله) على الوجه الذي قلناه أن يحبط اعمالهم، والتقدير لا ترفعوا أصواتكم لان لا تحبط قال الزجاج: ويكون اللام لام العاقبة، والمعنى يحبط ثواب ذلك العمل، لانهم لو أوقعوه على وجه الاستحقاق لاستحقوا به الثواب، فلما فعلوه على خلاف ذلك استحقوا عليه العقاب، وفاتهم ذلك الثواب فذاك إحباط أعمالهم، فلا يمكن أن يستدل بذلك على صحة الاحباط في الآية على ما يقوله أصحاب الوعيد، ولانه تعالى علق الاحباط في الآية بنفس العمل، وأكثر من خالفنا يعلقه بالمستحق على الاعمال، وذلك خلاف الظاهر. ثم مدح تعالى من كان بخلاف من يرفع الصوت بين يدي النبي (صلى ا عليه وآله)، فقال " إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول ا " اعظاما للنبي وإجلالا له، والغض الحط من منزلة على وجه التصغير له بحالة، يقال: غض فلان عن فلان إذا ضعف حاله عن حال من هو أرفع منه، وغض بصره إذا ضعف عن حدة النظر، وغض صوته إذا ضعف عن الجهر، وقال جرير: فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا (1) ثم قال " اولئك " يعني الذين يغضون أصواتهم عند رسول ا هم " الذين امتحن ا قلوبهم للتقوى " أي لا خلاص التقوى فعاملهم معاملة المختبر كما يمتحن الذهب لا خلاص جيده. وقيل " امتحن ا قلوبهم للتقوى " اخلصها - في قول مجاهد وقتادة - وقال قوم: معناه أولئك الذين علم ا التقوى في قلوبهم، لان الامتحان يراد به العلم، فعبر عن العلم بالامتحان.

---

(1) ديوانه والطبري 26 / 69 (*)